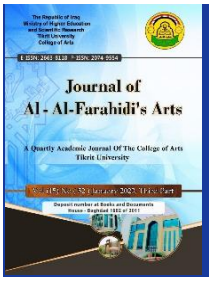

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

The Fluid Family in Postmodern Thought: Sigmund Bauman As A Model - An Analytical Social Study

الأسرة السائلة في فكر ما بعد الحداثة: سيجموند باومان أنموذجا - دراسة اجتماعية تحليلية

Asst. Prof. Dr. Mohammed Mahmoud Ahmed

Department of Sociology, College of Arts, University of Mosul
Nineveh, Iraq

أ. م. د. محمد محمود أحمد

قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل
نينوى، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
09/11/2022	30/03/2023	31/12/2023

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 8118-2663 https://doi.org/10.25130/jaa.15.55.4.18 Vol (15) No (55) June (2023) P (229-241)

ABSTRACT

The family in general, and the Iraqi family in particular, were exposed to structural changes through the adoption of new values, and with the increased opportunities for friction facilitated and provided by means of communication and social networking, which turned the world into something more like a small village. This change can be observed in its construction and thus was reflected in its functions, as well as the change in internal and external family relations. Given the importance of the family and its role in society, which is considered a basic building block of the formation of society, and is the intermediate link between the individual and society, through which the customs and traditions of society are transmitted to individuals, through a process Socialization In addition, it is necessary to understand the changes to which the family has been exposed and to determine their positive and negative effects, through what has been addressed by theoretical trends in the field of sociology, represented by the ideas and opinions put forward by the thinkers and supporters of each of these trends. Therefore, our research is nothing but a sociological attempt to study the family and what it has led to in our present time and what is the reason for these changes, according to postmodern thought represented by the ideas of the scientist Sigmund Bauman, author of the Fluid Collection. Therefore, we tried to explain and understand the family in light of the concept of fluidity proposed by Bauman, which indicates that the family was living in a solid, cohesive, interconnected state governed by customs. Traditions and their intimate relationships are devoid of interests, but as a result of various factors, including the means of communication and social networking, they have transformed from solidity into a liquid state in which the customs, traditions, cohesion and interconnectedness that used to bind its members have dissolved, and its relationships have turned into superficial interests, and the family's fluidity has continued until it has penetrated its privacy, which in the past was solid and difficult to penetrate.

KEYWORDS

Modernity, Family, Questioning, Sigmund Bauman, Socialization, Social Thought

الملخص

تعرضت الاسرة عموما والاسرة العراقية خصوصا إلى تغيرات بنيوية من خلال تبني قيم جديدة، ومع زيادة فرص الاحتكاك الذي سهلته ووفرته وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي التي حولت العالم الى اشبه بقرية صغيرة. ويمكن ملاحظة هذا التغير الذي أصاب بنائها وبالتالي انعكس على وظائفها وأيضا التغير في العلاقات الاسرية الداخلية والخارجية.

ونظرا لأهمية الاسرة ودورها في المجتمع التي تعد لبنة أساسية من لبنات تشكيل المجتمع وهي الحلقة الوسيطة بين الفرد والمجتمع ومن خلالها يتم نقل عادات وتقاليد المجتمع للأفراد وذلك بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية فضلا عن ذلك لابد من فهم التغيرات التي تعرضت لها الاسرة والوقوف على اثارها الإيجابية والسلبية وذلك من خلال ما تناولته الاتجاهات النظرية في مجال علم الاجتماع متمثلة بالأفكار والآراء التي طرحها مفكري وانصار كل اتجاه من هذه الاتجاهات ولهذا فان بحثنا ما هو الا محاولة سوسيولوجية لدراسة الاسرة وما الت اليه في وقتنا الحاضر وما سبب هذه التغيرات وذلك وفقا لفكر ما بعد الحداثة متمثلة بأفكار العالم سيجموند باومان مؤلف مجموعة السوائل لذا حاولنا تفسير وفهم الاسرة على ضوء مفهوم السيولة الذي طرحه باومان والذي يشير الى ان الاسرة كانت تعيش حالة صلبة متماسكة مترابطة تحكمها العادات والتقاليد وعلاقاتها حميمية تخلو من المصالح لكنها نتيجة لعوامل مختلفة ومنها وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي تحولت من الصلابة الى حالة سائلة ذابت فيها العادات والتقاليد والتماسك والترابط الذي كان يشد افرادها وتحولت علاقاتها الى مصلحية سطحية واستمر سيلان الاسرة حتى اخترقت خصوصيتها التي كانت في الماضي صلبة يصعب اختراقها.

الكلمات المفتاحية

الحداثة، الأسرة، التساؤل، سيجموند باومان، التنشئة الاجتماعية، الفكر الاجتماعي

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

التوجهات النظرية التي طرحت خلال المراحل التاريخية المتعاقبة للمجتمعات البشرية والمتمثلة بآراء مناصريها ومؤيديها التي حاولت على اختلاف ثقافاتها وبيئاتها إيجاد الحلول والتفسيرات العلمية للكثير من الظواهر الاجتماعية بغية الوصول إلى تعميمات يمكن من خلالها التحكم بهذه الظواهر والتقليل من اثارها السلبية وتعزيز اثارها الإيجابية الامر الذي يجعل من الضروري توظيف اراء العلماء في فهم واقع المجتمعات وهذا ما توخاه البحث وذلك من خلال توظيف اراء سيجموند باومان حول دراسة وفهم الاسرة وتضمن البحث ثلاثة مباحث احتوى المبحث الأول على مشكلة واهمية واهداف البحث في حين تضمن المبحث الثاني تناول عرضا لاوضاع الاسرة من حيث البناء والوظائف كما شمل عرضا لأفكار باومان وأخيرا احتوى المبحث الثالث على توظيف أفكار باومان في دراسة الاسرة وفهم أوضاعها.

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث:

أولاً: تحديد مشكلة البحث:

كانت الاسـرة في السـابق أي في المرحلة التقليدية تقوم بتأدية كل الوظائف لأبنائها دون ان تحظى باي مساعدة من أي جهة أخرى وكذلك كان بنائها يتسم بصفات تميزه عن البناء الاسري الحديث حيث تمثل البناء التقليدي بتعدد الزوجات وشيوع الزواج المبكر والرغبة بكثرة الانجاب وتفضيل الذكور على الاناث فضلا عن قوة وتماسك العلاقات القرابية وسيادة السلطة الابوية.

ولكن ما نراه اليوم من تغيرات أصابت جميع مكونات المجتمع وأبنيته ومنها الاسرة، يدفعنا إلى السؤال بخصوص البناء الأسري وما طرأ عليه من تغيير في الوظائف والأدوار، وهو من المسؤول عن التنشئة الاجتماعية للأبناء؟ والاجابة هي الأسرة، ولكن هل ستكون الإجابة هي نفسها إذا ما طرحنا ذلك التساؤل اليوم؟

لقد تأثر كل شيء بتكنولوجيا التطوّر والتي كان لها تأثيرا كبيرا في حياة الفرد الاجتماعية، فأحدث تغييراً كبيراً وشاملاً بمفهوم الأسرة وأدوارها؛ فتنازلت بالتالي الأُسرة عن عددٍ كبيرٍ من وظائفها الأساسية، وأهمها التنشئة الاجتماعية لصالح آخرين لا يرتبطون بالأسرة، ولا يدركون خطورة ما يتعاملون معه، فنجد تعدد المسؤولين عن التنشئة الاجتماعية وغيرها من وظائف الاسرة، فيصبحون بالتالي تائهين في مؤسسة نسيت أهدافها الأساسية وأولياتها من جهة، وبين تعدد القنوات والمثيرات التي تسعى للتأثير بهم والسيطرة على قراراتهم، فسيطرت الوظيفة الاقتصادية في تلبية احتياجات الأفراد المادية على باقي المهام والأدوار، بل أصبحت هي الأولوية رقم واحد في أجندة الأسرة.

ونتيجة لتدخل المؤسسات الرسمية في شؤون الاسرة وسلب وظائفها منها حيث أصبح الطريق سالكاً أمام العديد من المؤسسات والجهات لنشر أفكارها ومعتقداتها في عقول ابنائها، مما خلق منهم أفراداً بلا هوية واضحة؛ مما جعل أطفالنا أحياناً ينتقون كل ما من شأنه مخالفة منظومة القيم الأسرية ونظامها التربوي. فضلا عن ذلك اتّسعت المسافات بين أفراد الأسرة؛ فأصبحت اللقاءات الأسريّة تعتمد على المناسبات تارةً والصدفة تارةً أخرى. وتراجعت الأسرة عن القيام بوظائفها المتمثلة بالتنشئة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والحماية والترفيهية.

وبالتالي لم تعد الاسـرة في المجتمع الحديث محافظة على سـماتها وخصـائصـها التقليدية التي كانت تميزها في السابق وأصبحت تتشح بلباس جديد قامت بتفصيله لها عدة عوامل تكنولوجيا وصناعية وحضرية وغيرها من العوامل فاصبح لها بناءا جديدا تمثل بتفضيل الزواج الأحادي و تأخر الزواج وضعفت العلاقات التي كانت تربط الاسرة بأقاربها وأصبحت الاسرة ديمقراطية باشراك الزوجة والابناء في تقرير مصير الاسرة فضلا عن ان الدولة من خلال مؤسساتها سلبت من الاسرة معظم الوظائف التي كانت تقوم بها وأصبحت مقتصرة على الوظيفة الإنجابية و التنشـئة الاجتماعية في السـنوات الأولى من عمر أبنائها لتسـاهم قنوات أخرى في تنشئتهم.

ومن هنا جاءت مشكلة البحث لتحاول الوقوف على الاسرة وما تعرضت له من تغير على صعيد البناء والوظيفة مستنيرين في ذلك بالاتجاهات النظرية التي طرحها العلماء والباحثين الاجتماعيين وبالأخص في مرحلة ما بعد الحداثة كون ان علماء الحداثة قد نالوا القدر الذي يستحقوه من خلال الدراسات التي أجريت حولهم اما علماء ومفكري ما بعد الحداثة لم يلقوا نفس الاهتمام ولهذا حاول البحث تحليل الاسرة في ضوء أفكار سيجموند باومان كونه باحثا بارزا وكان لمؤلفاته صدى في الساحة العلمية من خلال عرضه لمجموعة السوائل.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في كونه:

١. يمثل إضافة نظرية لتراث علم الاجتماع

٢. تناول الاسرة وهي المؤسسة او الخلية الأساسية في المجتمع وبصلاحها يصلح المجتمع.

٣. تناول مرحلة مهمة من المراحل التي مرت بها المجتمعات وهي مرحلة ما بعد الحداثة.

٤. ممكن الإفادة من البحث من خلال محاولة تطبيق النتائج التي يتمخض عنها البحث على ارض الواقع.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. التعرف على التغيرات التي تعرضت لها الاسرة.

٢. التعرف على أسباب تغير الاسرة من خلال منظار سيجموند باومان.

المبحث الثاني: سيجموند باومان:

سيجموند باومان، سوسيولوجي وفيلسوف بولندي ولد في بوزنان (١٩٢٥)، لأبوين يهوديين اضطرا لمغادرة بولندا بعد الغزو النازي سنة (١٩٣٩) في اتجاه الاتحاد السوفياتي وسبق لباومان أن اشتغل في المخابرات العسكرية البولندية كمدرس في العلوم السياسية. وخلال الفترة (١٩٣٩-١٩٥٣)، درس السوسيولوجيا في أكاديمية وارسو، على يد كبار السوسيولوجيين البولنديين وانتقل الى قسم الفلسفة، بسبب حظر علم الاجتماع في بولندا، لأنه علم اجتماع بورجوازي. وفي عام (١٩٥٤)، أصبح محاضرا في جامعة وارسو، حيث استقر بها إلى عام (١٩٦٨)، خلال وجوده في قسم الاقتصاد في جامعة لندن. وشغل منذ (١٩٧١) كرسي الأستاذية في قسم علم الاجتماع في جامعة ليدز، حيث أصبح، فيما بعد، رئيسا للقسم. ومنذ ذلك الوقت، كانت كتب باومان تنشر باللغة الإنجليزية على وجه الحصر.

نشر باومان ما يقارب السبعة والخمسين كتابا، ونحو مائة مقال. ونالت أعماله كثيرًا من الجوائز العالمية وهي أعمال تشمل مجالات مختلفة مثل: العولمة، والحداثة، وما بعد الحداثة، والاستهلاك، والنظام الأخلاقي، والبيروقراطية، والعقلانية، والإقصاء الاجتماعي، ومن كتبه المترجمة إلى العربية، نجد: «الحداثة السائلة «الحداثة والهولوكوست» «الحب السائل»، «الحرية»، «الأخلاق في عصر الحداثة السائلة». ويمكن تفسير هذا الاهتمام العربي المتأخر بفكر ونصوص سيجموند، بالحاجة إلى تفكير نقدي يواكب مستجدات العصر والإشكالات التي يطرحها مجتمع الاستهلاك اليوم، بالنظر إلى حدة أطروحته التي يمزج فيها بين مجالات عدة: السوسيولوجيا، الفلسفة، الأدب، الاقتصاد، السياسة [١].

وفي عام (١٩٧١-١٩٨٢)، حين درس علم الاجتماع النقدي متأثرًا بجورج سيمل وأنطونيو غرامشي. وفيها اكتشف عوالم الفرد والمجتمع والتنظيمات الاجتماعية، وبلور رؤية المجتمع الصلب الذي ينطبق على طور الرأسمالية الإنتاجية، القائمة على الصناعة والتجارة والتبادل واستغلال الموارد الطبيعية والمواد الأولية. وتميز باومان بنقده الجذري للحداثة، كونها السبب في كثير من المآسي التي عاشتها البشرية طوال القرن العشرين، حيث تنامى العنف في أشكاله الفظيعة. فأبشع الجرائم في تاريخ الإنسان لم ينشأ من خرق النظام، بل عن اتباعه بشدة وبلا أخطاء [٢].

كما اشتهر على نطاق واسع بنقده لما بعد الحداثة، كمرحلة عممت فيها ثقافة الاستهلاك والحرية الفردية، وفيها أطلق (سنة ١٩٩٨) مفهوم المجتمع السائل (مجتمع الاستهلاك والحرية الفردية) لتعويض المجتمع ما بعد الحداثي. ففي المجتمع السائل، كمجتمع استهلاكي يمثل نموذج الاقتصاد النيوليبرالي، الذي يسم الحقبة الراهنة من تطور الرأسمالية العالمية حيث يندمج الفرد بفضل استهلاكه وقدرته على إشباع رغباته في السوق. وقد ترجمت أعماله في هذه المرحلة إلى لغات عالمية عدة. وتوفي (٢٠١٧) [٣].

المبحث الثالث: الأسرة في فكر ما بعد الحداثة:

أولاً: بناء الاسرة ووظائفها:

يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم التي تتداخل مع العديد من التخصصات العلمية كعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد وبالرغم من أن الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان، باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، إلا أن العلماء بتعدد تخصصاتهم واتجاهاتهم النظرية والفكرية، لم يستطيعوا إعطاءها تعريفا شاملا واضحا ودقيقا، ذلك لأنه ليس بالأمر السهل، وذلك لتنوع حجمها وتعقد بنيتها ووظائفها وعلاقاتها من مجتمع لأخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى.

ويمكن تعريف الاسرة بانها (جماعة من الناس توحدهم صلات قربى قوية قائمة على روابط الدم او الزواج او التبني والادعاء وتجمعهم روابط العيش المشترك الذي تراوح انشطته بين اللهو وتمضية وقت الفراغ والعمل وتناول الغذاء والاقامة والتعاون والثقة والسكن في دار واحدة) [٤].

وتتسم الاسرة بكونها عالمية أي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية وان اختلفت أشكالها كما هو متعارف عليه في أدبيات الانثروبولوجيا. كما أن ظهور علم الاجتماع الأسري ساعد على جعل الأسرة موضوعا خاصا، موضحا كل وظائفها وأدوارها. كما ساهمت النظريات الاجتماعية التي تناولت الموضوع في تحليل وإغناء موضوع الأسرة. وانبثقت هذه الجماعة في ظروف الحياة الطبيعية والاجتماعية للإنسان، لتؤدي وظائف ضرورية لكل من الفرد والمجتمع اقله الاشباع العاطفي لأفرادها وتوفير وضع ملائم للتعاون الاقتصادي والتواصل الجنسي والتناسل ورعاية الذرية والحفاظ على مظاهر الحضارة ونقلها من جيل إلى آخر. فتلتقي من خلال الاسرة مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، ويصبح هذا المجتمع الصغير ضامنا لشؤون حياة الزوجين ونشأة الاولاد واعدادهم وانتظام بقاء النوع الإنساني [٥]. وتتكون الاسرة من جانبين الأول البناء والثاني الوظائف.

أ. بناء الاسرة:

للأسرة بنائها والذي يمكن التعرف عليه من خلال المؤشرات الاتية:

١. حجم الاسرة:

لا تقتصر الاسرة التقليدية في الغالب على الزوج والزوجة واطفالهما الغير بالغين فقط وانما تتكون من رب الاسرة الزوج وزوجته او زوجاته واولاده الذكور واسرهم إذا كانوا قد تزوجوا وبناته ما دمن غير متزوجات او ارامل وقد تشمل كذلك على اشقاء الزوج وزوجاتهم واولادهم وهذا النمط من الاسرة يعرف باسم النمط الممتد [٦]. وبذلك فهي تتميز بكبر حجمها لأنها تتضمن اكثر من جيل الاحفاد والاباء والاجداد.

٢. السلطة الاسرية:

تقوم الأسرة باعتبارها الوسط الاجتماعي الاول الذي يقوم بتنشئة الأفراد ويعلمهم أمور الحياة لتتبع تأثيرها عليهم من خلال السلطة التي تستخدمها لتفرض قيمها على اعضائها كونها تقوم بتوفير مجمل حاجات الفرد الغذائية والعاطفية والاجتماعية والاقتصادية والترويحية بصورة يسمح لها فرض سلطتها ومكانتها عليه حيث كلما ضعف تأثير احد هذه الحاجات فهي تعزز دور الأسرة في حياة الفرد وتميز نمط السلطة للأسرة التقليدية ببنيتها الهرمية اذ يحتل الاب راس الهرم وهو مركز السلطة وله حرية التصرف المطلق بشؤون الاسرة وهو الذي يتخذ القرارات التي تحدد مصير اسرهم (الزوجة والابناء) وما على هؤلاء الا السمع والطاعة وعدم مناقشته في امور الاسرة التي تخصهم اولا حتى في مسالة اختيار شريك الحياة [٧].

٣. العلاقات القرابية:

الاسرة محور العلاقات القرابية ولا يوجد مجتمع إنساني يخلو من نظام يحدد نوع وطبيعة العلاقات القرابية بين أفراده، وتتسم العلاقات التي تربط الاسرة التقليدية بالأقارب بالتماسك والترابط والعلاقات القرابية الابوية اقوى من العلاقات القرابية من جهة الام [٨]، وهذا البناء الاسري بهذه الصيغة يسمى بالبناء الاسري التقليدي الا إن اتجاهات التغير التي مست النظام الاسري في العالم المعاصر دفعت بالأسرة الحديثة نحو نمط الاسرة النواة، والذي يتكون من الوالدين وأبنائهما الغير متزوجين، وقد أدى ظهور هذا الشكل الاسري إلى انهيار نمط الاسرة الممتدة، حيث أشار "وليم جود" إلى عدد من التغيرات المهمة التي حدثت في أنماط الاسرة في جميع أنحاء العالم، وبخاصة في مدننا العربية التي تدين بالقيم والعادات والدين والأعراف [٩]. وتتضمن هذه التغيرات زيادة الحرية في الاختيار للزواج، كما أصبحت الاسرة الحديثة أكثر استقلالا من الناحية الاقتصادية، وارتفاع سن الزواج وتناقص فارق السن بين الزوجين، وانخفاض معدل الزواج بين الاقارب، وتزايد نسبة النساء العاملات ... الخ، ويسمى هذا النمط من البناء الاسري باسم البناء الحديث او المعاصر وهذه التغيرات في أنماط الاسرة من حيث البناء أو الوظائف ترتبط بدون شك بالنمو السريع للمجتمع في مجالات أخرى عديدة مثل التصنيع والحضرية والتحديث ويرجع "اوجبرن" التغيرات التي حدثت في الاسرة الى عوامل خارجية رئيسية، وعوامل داخلية ثانوية، حيث أرجع هذه التغيرات الى متغيرات مادية تمثلت في التكنولوجيا، فالصناعة أوجدت تغيرا في مكانة عمل المرأة التقليدي، ولم يعد المنزل هو مكان عمل المرأة الوحيد وذلك بسبب الثورة التكنولوجية وما صاحبها من ثورة حضرية نجم عنها فقدان الاسرة للكثير من خصائصها التقليدية السابقة [١٠].

ب. وظائف الاسرة:

كما هو معلوم لكل بناء وظيفة او مجموعة وظائف لذلك اتسمت الاسرة بقيامها بجميع الوظائف التي ترتبط بالحياة وقد تميزت بتحقيق وظائفها بالشكل الذي يقوم بملائمة العصر الذي ينتمي اليه؛ حيث ان وظائف الاسرة اختلفت وتطورت نتيجة لتطور العصر والتي قامت بالتأثير على طبيعة تلك الوظائف. وتوجد مجموعة من الوظائف التى تلقي على عاتق الاسرة ومنها:

١. الوظيفة الجنسية والانجابية:

لعل الوظيفة الحيوية الرئيسة للأسرة هي إتاحة الفرصة المشروعة للزوجين "طرفي الأسرة" للإشباع الجنسي من جانب، ولإنجاب الأطفال إنجاباً شرعيا من جانب آخر، فالأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق الغرائز الإنسانية والدوافع الطبيعية والاجتماعية، وذلك مثل حب الحياة، بقاء النوع، تحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي، إشباع الدوافع الجنسية، تحقيق العواطف، الأخوة، الغيرية وما إلى ذلك. وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد، ويستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي، وتحقيق الغاية من المجتمع الإنساني.

٢. التنشئة الاجتماعية:

لم يكن تكوين الأسرة منذ البداية عفوياً فمجموع الأسر والمؤسسات المختلفة التي تشكل المجتمع ما أتت هذه التكونيات تاريخاً إلا للمحافظة على أهداف المجتمع أصلاً فهي الجزيئات التي تشكل هوية هذا المجتمع تحافظ عليه تمده بالجديد ضمن معايير يسمح بها المجتمع. وتأتي وظيفة الأسرة في هذا السياق لرفد الأفراد بآلية التفاعل الاجتماعي والمشاركة في القضايا الحياتية العامة للمجتمع هذا بالإضافة إلى أنها تشكل نمط العلاقة الاجتماعية وطبيعة التفاعل الديناميكي داخل المجتمع وبين الأسر المختلفة في المناسبات الاجتماعية، والمشاركة والمؤسسات المختلفة للمجتمع وتعزيز التواصل الاجتماعي فيما بينهم. ويتم ذلك من خلال وظيفة التنشئة الاجتماعية والتي تعد من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة والتي تعرف بانها عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه [١١].

٣. الوظيفة الاقتصادية:

تقاسم افراد الاسرة منذ بداية الخلق مسؤولية تامين الاحتياجات المادية فهي تورث مهنتها لأبنائها ومع تعقيد نمط الحياة اليوم فان الاسرة مازالت تقوم بتأدية هذا الدور وان كان بشكل اخر؛ فان العجز الاقتصادي للأسرة من الممكن ان يؤدي الى تحللها وتفككها.

٣. الوظيفة الصحية:

الاسرة تتولى الاهتمام بالأبناء من النواحي الجسمية والصحية وحمايتهم من اخطار الامراض هذا من خلال توفير الاحتياجات الغذائية الصحية وهي التي تتولى معالجتهم في حالة المرض باعتمادها على أساليب تقليدية [١٢].

٤. الوظيفة الدينية:

تقوم الاسرة بتربية الطفل منذ نعومة اظافره على العقيدة التي تعتقد بها الاسرة وكذلك الطريقة التي يجب ان يتم التعامل بها مع الاخرين سواء من ابناء نفس العقيدة او من ابناء الشرائع الاخرى؛ على شرط ان يكون هذا التعامل بما يرضاه الله والمجتمع.

٥. وظيفة الحماية:

تقوم الأسرة بحماية أعضائها من الاعتداءات الخارجية التي قد تقع عليهم من الأسر الأخرى في المجتمع المحلي، كما تقوم بحمايتهم جميعاً وتزودهم بكل ما يحتاجونه من عون مادي ومعنوي بل أن حماية الأسرة لأعضائها تمتد حتى بعد زواجهم وانفصالهم عن أسرة التوجيه. وتتمثل هذه الحماية في تقديم الدعم المالي والمعنوي للأبناء المتزوجين أو للبنات المتزوجات. وفي الأسرة الممتدة الكبيرة الحجم فإن أعضاء الأسرة الآخرين كالعمات والخالات والجدات يقمن بدور بارز في حماية الطفل ورعايته وخاصة في حالة غياب أمه [١٣].

من كل هذا يتبين ان الاسرة تقوم بكل هذه الوظائف وهي المسؤولة عن تلبية احتياجات ابنائها وهي يمكن وصفها بانها وحدة مستقلة مكتفية ذاتيا الان هذه الوظائف التقليدية التي تقوم بها الاسرة تعرضت للتغيير شانها في ذلك شان بنائها التقليدي الذي اصابه التغير فبعد ان كانت الاسرة التقليدية تقوم بجميع وظائفها دون مساعدة من أي جهة أخرى و اخذت تفقد هذه الوظائف (او يقل نصيبها في القيام بها) الواحدة تلو الاخرى بدخول معالم التصنيع والتحضر وانتشار المؤسسات التابعة للدولة التي اخذت تنافس الاسرة للقيام بوظائفها او مساعدتها للقيام بوظائفها على احسن وجه [١٤].

فأخذت مؤسسات الدولة الوظائف التي كانت تقوم بها بحيث اقتصر دور الاسرة على وظيفتي الانجاب والتنشئة الاجتماعية لان المؤسسات اخذت باقي الوظائف وأصبحت تقوم بدور الاشراف على أبنائها مثلا كانت الاسرة تتولى تعليم أبنائها مهنة الاسرة التي كانت تزاولها في حين اخذت المؤسسات التعليمية والمهنية على عاتقها هذه الوظيفة وأصبحت الاسرة تشرف على هذه العملية من خلال متابعة سير أبنائها في هذه المؤسسات.

ثانياً: الاسرة بمنظار سيجموند باومان:

كل نظرية اجتماعية مهما اختلف توجهها فهي تسعى لتفسير قضايا ومشكلات المجتمع من خلال أبعاد ومحتويات كل نظرية. ولكن اتجاه ما بعد الحداثة يرفض تعميم كل النظريات السابقة بوجه عام؛ في كل المجالات السياسية والفنية والفلسفية والاجتماعية وغيرها على أساس أن لكل مجتمع بيئته الثقافية والاجتماعية والتكنولوجية والطبيعية المختلفة، كما أنه لا يوجد نظرية تصلح لكل زمان حتى ولو في نفس المجتمع؛ وبالتالي لا يمكن تعميم نظريات سابقة (كنظريات علماء الحداثة) في عصر جديد شهد ثورة كبيرة في كل مجالات الحياة، وبالتالي فهذه النظرية تعطي اهتمامًا أكبر للبيئة من خلال مفهومها الشامل للأبعاد الطبيعية والتكنولوجية والإنسانية، وأيضًا للزمن وما يرتبط به من تغيرات تختلف من مكان لآخر.

ومن هذه التغيرات التي حدثت التغيرات الاجتماعية الكبيرة في عدة مجالات تبدأ بالأسرة وتتمثل وجهة نظر سيجموند باومان حول هذه التغيرات وتفسيرها حيث يصعب اختصار كل أفكار هذا الفيلسوف النقدي في

هذا المقال، بالنظر إلى كثافتها وصعوبة التوليف بينها من دون تخصيصها مدخلاً تفصيليًا لجميع رؤاه، حول العنف والهوية والديمقراطية والسياسة والعولمة وفي تحديده للفرق بين الحداثة الصلبة والحداثة السائلة، يقول: «لم أنظر الآن، ولا أنظر الآن، إلى الصلابة والسيولة باعتبارهما ثنائية متعارضة، بل أنظر إليهما على أنهما حالتان متلازمتان تحكمهما رابطة جدلية. إن البحث عن صلابة الأشياء والحالات هو ما دفع إلى إذابتها، وأبقى على استمرارية الإذابة، ووجه مسارها. فلم تكن السيولة خصما معاديا، بل أثر من آثار البحث عن الصلابة وسعى باومان إلى فهم زمن متغيّر انتقلت فيه المجتمعات المعاصرة من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة، داعيًا إلى إعادة النظر في المفاهيم والأطر المعرفية المستخدمة لرواية تجربة فردية الإنسان والتاريخ المشترك [١٥].

والسيولة عند باومان هي (عدم القدرة على الاحتفاظ بقوة تماسك بين المكونات في حالة السكون ومن ثم يتغير شكل السائل باستمرار ويدخل دائما في حالة من حالات الحركة التي يحتفظ من خلالها بالحالة المتماسكة). بالتالي تعاني السيولة من مشكلة مع المكان وعندها حالة ألفة مع حالة الحركة أي عندها ألفة أكثر مع الزمان، فالسيولة تتحقق من خلال الزمان وتعادي المكان لأنها لا تحتفظ بشكل محدد لفترة طويلة، وهي مستعدة بشكل مستمر أن تغير من شكلها، ومن ثم فإن جريان الزمن هو أهم من الحيز الذي تصادف أن تشغله السوائل، أي أهم من المكان أو اللحظة أو الصورة الفوتوغرافية. الزمن يشكل معنى مهم جدا في إطار الفكرة الحداثية، فالحركة هي الأصل يجد باومان أيضا أن مفهوم السيولة يعطي مرونة كبيرة في التحليل، لأنه يسمح بأن يتحرك مفهوم الموانع فهو يقول إن الموانع تجري وتنسكب وتنساب وتتناثر وتنهمر وتتسرب وتفيض وتتقطر وتسيل، فهناك ترادفات كثيرة جدا تعبر عن حالة من الحيوية، فالشيء السائل هو الشيء الحي فلا يسهل إيقافه كما هو الحال مع المواد الصلبة [١٦].

وكيف يناسب مدخل السيولة الموضوع محل الدراسة؟ أو لماذا السيولة؟ هو يعلل ببساطة ذلك أن المقولات الصلبة لم تعد تصلح لفهم ما يمر به الإنسان المعاصر، ما يسميه باومان "مرحلة خلو العرش"، وهي المرحلة التي تشهد انفصال بين العقل والجوارح، القدرة على التفكير والقدرة على التصرف، السياسة والسلطة، القدرة على الاختيار والقدرة على الفعل، هو يذكر ان هناك انفصال بين كل هذه الثنائيات، فالقدرة تتحرك بلا عقل، والسلطة تتصرف بلا سياسة، والفعل يكون بغير مفاضلة أو مقارنة ببدائل أخرى مختلفة. هنا يتم الانتقال من السياسة أو من الواقع الذي كان قد تم تنميطه ومن ثم كان فيه معنى الصلابة بشكل ما إلى الواقع الذي لم يتم تنميطه بعد وفي حالة من السيولة أو المرونة [١٧].

أيضا من مظاهر السيولة للمرحلة المعاصرة افتقار الِوجهة التي يتحرك المجتمع نحوها، يقول باومان أن المجتمع الحداثي بعد أن وضع التقدم كغاية محركة لقوة المجتمع، لم يتفق على إجابة السؤال: نحن نتحرك لكي نصل إلى ماذا؟، فنحن نتحرك إلى الأمام بشكل مستمر ولكن دون أن نحدد لنفسنا نقطة نعتبر أن الغاية قد اكتملت عند بلوغها، وهذا ما وصفه البعض في بداية التسعينات بنهاية التاريخ، واتضح فيما بعد أنه لم يكن نهاية التاريخ، فمازالت الحضارة في حاجه إلى غاية تتحرك من أجلها، فكأن الحضارة قد افتقدت هذه الغاية، فدخلت في مرحلة سيولة على مستوى تحقيق الغايات. لم يعد هناك نموذج لفكرة المجتمع العالمي، لم يعد مفهوما بدقة ما شكل المجتمع العالمي المستهدف، ففي اللحظة التي كان المجتمع مؤهلا فيها إلى العالمية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي خرج علينا الفكر الحداثي يتحدث عن الصراع بين الحضارات ويتحدث عمن نحن ويتحدث عن الخصوصيات الثقافية وإلى آخره. يمكن القول أيضا أن الاقتصاد العالمي يعاني من نفس الإشكالية، فلم يعد هناك نموذجا واضحا ممكن أن يبلور الفكر الاقتصادي، كذلك بالنسبة للسياسة العالمية والانتقال من حدود الأمة إلى النطاق العالمي، لم تعد له خطوات واضحة يمكن اتباعها وصولا إلى هذه الغاية. إذن آفة الحداثة من وجهة نظره أنها تشير إلى عملية لا غاية نهائية لها، مجرد مجموعة من العمليات الهشة والعابرة القابلة للتغير الدائم مستسلمة لسيرورة مستمرة ترفض الاكتمال أو التعريف التام والنهائي، يغيب شكلها دوما وتعتبر اللايقين هو اليقين والمرونة هي الثبات والزوال هو الدوام ... الخ [١٨].

إذن الحداثة لم تحقق النظام الذي ارتأته، ومن الأساسيات التي يؤكد عليها باومان في المقدمة "إن الحداثة السائلة ليست مرحلة جديدة ولكنها الشكل الجديد الذي أخذته الحداثة بعد أن فشل المشروع الحداثي الصلب في أن يحقق النظام الذي ارتأه على الوجه المطلوب"، بمعنى أن الحداثة بشكل أو بآخر كانت تستهدف تثبيت الأوضاع أي تفكيك أوضاع قديمة من أجل إعادة تشكيل أوضاع أكثر صلابة وثباتا في المستقبل، فإذا بها لم تنجح في تحقيق هذا الهدف فدخلت في مرحلة من السيولة المزمنة، لم تقد إلى نهاية التاريخ ولم تحقق النظام الصلب الذي وعدت به، لم تنجح في تحقيق الفردوس الأرضي، ولم يستمر النمو الاقتصادي، ولم يتحقق التصور الخطي الغائي للتاريخ، كل هذا على مدار قرنين من الزمان، فانعكست العلاقة وصار المجتمع يتعايش مع المرونة، ويتخلص من الثبات، يحترم قواعد اللعبة التي لا تدوم أطول من زمن اللعبة، بل أحيانا يحترم قواعد اللعبة التي لا تدوم وتنتهي قبل أن تنتهي اللعبة نفسها [١٩].

استخدم باومان أيضا في ثنائية السيولة والصلابة تشبيه فيه معنى البداوة أي معنى الانتقال، فالمعروف دائما أن الحضارة مرتبطة بالاستقرار وأن الحضارات قد نشأت على ضفاف الأنهار لوجود معنى الاستقرار بما يسمح بإمكانية التراكم والبناء على ما قام به الأقدمون، هذا كان مفهوم الحضارة في ذهننا، ولكن المفهوم الحديث للحضارة أصبح مرتبط أكثر بالقابلية على التنقل ورفض التمسك بالمكان، من هنا فقد أسماها باومان النخب البدوية، فهذه النخب لا تستقر بشكل دائم بجانب ما تملكه ومن ثم تستطيع أن تحكم وتسود من دون أن تثقل كاهلها بأعباء الإدارة المتعلقة بتصريف شؤون المكان التي تقيم فيه، هذا يعيدنا إلى الإمبريالية وما بعد الإمبريالية، بمعنى إمكانية الاحتلال عن بعد، فقد رأى المحتل القديم عدم جدوى وجوده في البلد المحتل بما يفرض عليه التزامات إدارة مرافقها الأساسية كالصرف الصحي والمواصلات والصحة والتعليم وغيره، فقد جاء للاحتلال وليس للخدمة، فأصبحت السيولة حل لهذا الوضع، فالمحتل لا يريد الا خيرات المكان دون أن يتحمل عبء هذا المكان [٢٠].

كما أوضح باومان تجليات الحداثة في أحوالنا اليومية، في خياراتنا الحياتية، في مشاعرنا، وفي رؤيتنا لما يمرّ بنا من أزمات. وان العيش في عالم حديث سائل، بمعنى حصار الفرد من قِبَل كل الأحوال التي تمنّيه بالحرية... حيث تهبط المعاني في ظل الحياة السائلة من سموّها لتسكن دائرة السوق وتغدو سلعاً [٢١].

وأشار باومان الى هشاشة الروابط الإنسانية، واخذ يحلّل خيارات الفرد الشخصية (العاطفية والجنسية) في زمن الحداثة السائلة، التي تخلّت فيه الحياة عن جذورها، متتبعًا صيغ البحث عن الفائدة والخيارات الرشيدة، وكيف دُمّر ما تتسم به العلاقات الوجدانية من ديمومة وعفوية وتلقائية وعاطفية، وذلك عبر رحلة تبدأُ من الفلسفة لتدخل في صلب الاجتماع، وتنتهي بالسياسة [٢٢].

كما يستقرئ باومان عددًا من الظواهر الكبرى للعالم الحداثي المعاصر، محورها هو الشأن الأخلاقي المتأثّر بسيطرة الاستهلاك في عالم سريع التغيّر على كافة المستويات، تتغيّر فيه القيم والهويات والحدود السياسية، وتفقد الحواجز الأصيلة تأثيرها وأهميتها، سواءً من خلال تدفق رأس المال أو تحرّك المهاجرين أو البحث عن الربح السريع في شبكات الاتصال [٢٣].

في حين يجزم باومان أن الحياة السائلة حياة استهلاكية، وأنها تجعل من العالم بكل أحيائه وجماداته موضوعات للاستهلاك، تفقد نفعها عند استخدامها، وتفقد معه سحرها وجاذبيتها وإغواءها وإغراءها، وتشكل معايير تقييم أحياء هذا العالم وجماداته وفق نموذج موضوعات الاستهلاك. وهذه الموضوعات لها عمر افتراضي نفعي قصير، وإذا انتهى فلا يصلح استهلاكها. ويجد كذلك أن الحياة السائلة تماماً مثل المجتمع الحديث السائل، لا يمكن أن تحتفظ بشكلها ولا تظلّ على حالها وقتاً طويلاً. ويعتقد أن الحياة السائلة هي حياة محفوفة بالمخاطر يحياها المرء في حالة من اللايقين الدائم، وأشدّ هاجس يساوره في تلك الحياة هو الخوف من أن تأخذه على حين غرّة، ومن الفشل في اللحاق بالمستجدّات المتسارعة ومن التخلف عن ركب السائرين، ومن إغفال تواريخ نهاية الصلاحية، ومن الاحتفاظ بأغراض مهجورة، ومن فقدان اللحظة التي تدعو إلى تحول في اتجاه

السـير قبل عبور نقطة اللا عودة فضـلا عن انه تطرق إلى أهمية الحرية والأمن لأبناء المجتمع الحديث، ويعالج فكرة التغير المتسارع في الأفكار والتصورات، من ذلك تأكيده على أن أهل العالم الحديث السائل لا يحتاجون إلى تهيئة إضـافية حتى يسـتغرقوا في اسـتكشـاف مراكز التسـوق، لعلهم يجدون بطاقات هوية جاهزة وصـديقة للمسـتهلك ومقروءة للجميع. يقول إن هؤلاء المسـتهلكين يتجولون في الممرات المتعرجة داخل مراكز التسـوق، يراودهم الأمل بأن يعثروا على علامة هوية أو علامة تجارية من شـأنها أن تحدّث ذواتهم وفق أحدث الصـيحات، كما يسـتحوذ عليهم توجس مخيف من إغفال اللحظة التي تتحول فيها علامة تجارية يتفاخرون بها إلى علامة يخجلون منها [٢٤].

وفي زمننا هذا، يرى باومان أن الاسـتهلاك قد تجاوز فكرة السـلعة المادية إلى اسـتهلاك العواطف والعلاقات الإنسـانية وتكنولوجيا التواصـل، بالصـورة التي أثرت كثيرا على معاني الحياة والحب والأخلاق، وبالطريقة التي جعلتنا مراقبين باسـتمرار بسـبب اسـتهلاكنا النهِم للتكنولوجيا الحديثة، مما أدى إلى سـيولة الخوف تحت وطأة الاستهلاك والقلق مما يخبئه الغد، وأنتج لنا اضطرابا أخلاقيا أصبح معه الشر مُبررا حتى من جانب الدولة، فكيف رأى باومان في سلسلته كل ذاك هذا التحديث المتتالي وذلك الاستهلاك المستمر قد تسببا في حالة من الفردية طغت على أهمية الجماعة، فأصـبح كل فرد يواجه الحياة بمفرده، فأضـحى المجتمع عبارة عن جماعة تواجه مشـاكلها بشـكل فردي، كل فرد على حدا، فأصـبحت التجمعات البشـرية، في الحفلات والمعارض والمنتجعات السـياسـية والمراكز الرياضـية، تجمعات صـاخبة تخلو من أي علاقات إنسـانية، بل هي علاقات سـطحية تقوم على ممارسـة اللحظة الحاضـرة واسـتهلاكها دون الاهتمام بتكوين روابط حقيقية. ففي غياب الأمن طويل الأمد، يبدو الإشـباع الفوري اسـتراتيجية مغرية معقولة، فأي شيء ربما يقع في يد المرء، عليه أن ينعم به على الفور، فمن يعلم ماذا يمكن أن يحدث في المسـتقبل؟ إنه عصـر القلق، والخوف المتزامن مع كل ثانية يحياها المرء، ولن تتمكن التكنولوجيا ولا تقدمها من أن يزيدا فرصـة الحياة المسـتقرة؛ بل على العكس تماما، سيسلبان من الفرد كل إمكانية بتطوير الذات، فالسيولة "التي تطرح أمامنا الخيارات اللامتناهية تضيق علينا أكثر، فلا سكينة، ولا هدوء روحي، بسبب امتزاج كل شيء وغياب الشيء الواضح والمفهوم والثابت [٢٥].

وبناءا على ما تم طرحه من أفكار للعالم والفيلسـوف سـيجموند باومان حول نظرته للتغيرات التي تحدث والتي سـتحدث مسـتقبلا في المجتمع وبنيته سـنقوم بتوظيف هذه الأفكار لفهم وتفسـير ما تعرضـت له الاسـرة من تغيرات حيث ان الاسـرة كما هو معروف كانت تتميز خلال فترتها التقليدية ببناء اسـري ووظيفي يتماشـى مع طبيعة الحياة والظروف الاجتماعية التي كانت سـائدة في المجتمع التقليدي آنذاك تمثلت بكبر حجم الاسـرة وكانت تضـم جيل الأجداد والاباء والاحفاد وتشـجع على تعدد الزوجات وترفض الطلاق وشـيوع الزواج المبكر وذلك نابع من رغبة قوية بحب الأبناء ولهذا يفضـلون كثرة الانجاب للإفادة منهم في العمل ورد الاعتداءات عن الاسرة كما ان السلطة الاسرية كانت بيد رب الاسرة ولا يحق للزوجة والابناء التدخل في تقرير مصير الاسرة ولا حتى مصيرهم خاصة بمسألة اختيار شريك الحياة كما ان طبيعة العلاقات التي تربط الاسرة بأقاربها اتسمت بالقوة والتماسـك والالفة والتعاون ويشـعر الفرد التقليدي بالذنب اذا ما ادار ظهره لأقاربه في حالة عدم مساعدتهم او الوقوف معهم في السراء والضراء وكانت الاسرة هي المسؤولة عن الانجاب والتنشئة الاجتماعية لأبنائها ومعنية بتربيتهم النفسـية والدينية والترفيهية فضـلا عن حمايتهم من الامراض والاعتداءات الخارجية فضـلا عن تعليمها لأفرادها مهنة الاسـرة لتكون أداة او وسـيلة لكسـب عيشـهم وكل ذلك نابع من طبيعة الحياة الاجتماعية المتمثلة بسـيطرة العادات والتقاليد والأعراف التي كانت تمثل مقدسـات المجتمع التقليدي وهذه المرحلة من حياة المجتمع يطلق عليها او يقابلها في فكر باومان حالة الصـلابة كان افراد المجتمع التقليدي ينظرون الى نظامهم الاجتماعي على انه مقدس وانه لا يمكن المسـاس به ولا تغييره او تعديله فهو ارث الأجداد وتجارب الماضين التي اثبتت فاعليتها في المحافظة على استقرار المجتمع وتزداد صلابة هذه العادات اذا ما حاول احدهم الوقوف بوجهها.

ورغم حالة الصلابة التي عاشتها الاسرة التقليدية الا انها لم تستطيع الصمود امام عوامل التغير التي أسهمت مساهمة فعالة حسب باومان في تحول حالة الاسرة الى حالة أخرى تختلف عن حالة الصلابة التي كانت تميزها وهذه الحالة الجديدة هي حالة السيولة حيث أصبحت الاسرة حسب باومان اسرة سائلة وذلك يعني ان بناء الاسرة ووظائفها الصلب اخذ بالذوبان والسيلان نتيجة لعوامل التحضر والعولمة بكل اشكالها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتي يمثل اكثرها خطرا وقوة ما يتعلق منها بالجوانب الثقافية التي تحاول اختراق تراث وحضارات الشعوب ومحاولة اذابتها وصهرها بما يتلاءم مع مصالح الدول الكبرى التي ترعى العولمة ونتيجة التطور في احد اهم وسائل وأدوات العولمة والمتمثلة بتطور وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي حيث أدى انتشارها الى عدة مشكلات أسرية؛ من أخطرها أن هذه الوسائل سحبت كثيرًا من تأثير الأسرة على أبنائها وإكسابهم عادات وتقاليد الأجداد المتوارثة من أجيال سابقة؛ ولكن مع جهاز كالموبايل الصغير أصبح الطفل أو الشيء بوجه عام يطلع على ما يحدث في أوروبا أو أمريكا أو أي مكان في العالم، وأصبح هذا الجهاز الصغير وحده له دور كبير في التنشئة الاجتماعية للأجيال لا يقل عن دور الأسرة في كثير من الأحيان، ويصعب منعه أو حظره لاستخداماته المتعددة؛ سواء في الدراسة أو الانتقال وغيره من الاستخدامات الأخرى؛ وهذا في حد ذاته يسبب كثيرًا من المشكلات داخل معظم الأسر، فالأجيال القادمة مختلفة تمامًا عن أجيالنا والأجيال السابقة، وإذا كانت هناك دائمًا فجوة بين الأجيال لكن هذه الفجوة اتسعت بشكل رهيب الآن؛ لأن التكنولوجيا الحديثة سحبت كثيرًا من دور وتأثير الأسرة على أبنائها، وهذا سوف يؤدي على المدى البعيد إلى نشأة ثقافات جديدة متقاربة في العالم، والأخطر أننا لا نملك التكنولوجيا التي تسهم في عرض ثقافتنا أو نشرها؛ وبالتالي سوف تكون هناك تبعية ثقافية للحضارات المتقدمة والمسيطرة على التكنولوجيا الحديثة، وهذا بالطبع له تداعياته المتوقعة في عدة مجالات؛ مثل ضعف الانتماء الوطني والحضاري، وضعف التماسك الأسري.

كل ذلك اظهر شكلا سائلا جديدا لبناء الاسرة ووظائفها تمثل بذوبان الاسرة ذات الحجم الكبير الى الاسرة الصغيرة وعدم شيوع تعدد الزوجات وعدم تفضيل الزواج المبكر ولا حتى الرغبة بالإنجاب لأكبر عدد من الأبناء لانهم اصبحوا يشكلون عبئا اقتصاديا واجتماعيا فضلا عن ان الزوجة وابنائها اصبحوا يشاركون رب الاسرة في تقرير مصير اسرتهم ان العلاقات القرابية أصبحت اكثر سيولة بحيث ذاب الأقارب ولم يبقى من تأثيرهم سوى في بعض المناسبات والاعياد كما ان تدخل الدولة من خلال مؤسساتها في شؤون الاسرة عمل على اذابة وظائفها فأخذت المؤسسات التعليمية والتربوية على عاتقها تعليم وتربية أبناء المجتمع وأصبحت المدارس المهنية مسؤولة عن تعليم المهن للأبناء وأصبحت المدارس الدينية والجوامع مصدرا لتعليم الدين في المجتمع وهكذا الحال بالنسبة لحماية الافراد من الامراض أصبحت من وظيفة المؤسسات الصحية واذا تعرض احد الافراد لاي اعتداء فان المراكز الشرطة والمحاكم هي التي ترد الاعتداء عن أي فرد دون تدخل الاسرة وحتى بالنسبة للتنشئة الاجتماعية التي ذابت من حيث الأشخاص الذين كانوا مسؤولين عن القيام بها وبالتالي انحصر دور الاسرة في السنوات التي تسبق دخول وانتظام الأبناء في المدرسة و هذا الشكل الجديد لبناء الاسرة ووظائفها ما هو الا عبارة عن تعرض الاسرة للذوبان بحيث أصبحت تعيش حالة من السيولة.

وحسب باومان ان هذه الحالة ليست ثابتة وان الاسرة قد تشهد ذوبانا اكثر و تكون اكثر سيولة اذا ما استجد في المجتمع عاملا يعمل على إعادة تشكيلها وبالتالي فان الاسرة حسب باومان لا يمكن ان نحدد إيجابية او سلبية ما ستؤول اليه الاسرة مستقبلا وهو يشير الى ان مستقبل العالم ما هو الا الاتجاه من حالة اليقين الى حالة اللا يقين وبالتالي هذا يعني ان المجتمعات تسير الى مرحلة جديدة مرحلة يملؤها الخوف والقلق من التغيرات التي قد تزداد سيولة وذوبانا، اذ ان هذه الأفكار التي طرحها باومان تحتاج وقفة جادة للوقوف على مدى صدقها لأنها بمثابة دق ناقوس الخطر على المجتمع عموما والاسرة خصوصا.

الهوامش:

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، سيجموند باومان، موقع الكتروني.

(٢) زيغمونت باومان: من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة، الغلوي رشيد، موقع الشرق الأوسط، ٢٠١٧/١/١٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) بن عدة حراث، التغير الاجتماعي في الجزائر من خلال الاسرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران٢,كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٢٣.

(٥) عبد المجيد سيد منصور، أ. د. زكريا احمد شربيني، الاسرة على مشارف القرن ٢١، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ٢٠٠٠، ص ١٥-١٦.

(٦) السيد محمد بدوي، الاسرة العربية ماذا تعرف عنها، مجلة التربية، قطر، عدد ٥٧، سنة ١٩٨٣، ص ٥١.

(٧) علي حسين حطيم، السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، مجلة الاستاذ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، عدد ٢٠٣، ٢٠١٢، ص ١٠٧٤.

(٨) خديجة انيس الحريري، أثر التصنيع في العائلة العراقية، كلية الآداب، جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٨٢، ص ٢١٦.

(٩) زيتوني عائشة بية، التغير الاجتماعي وأثره على الأسرة وشخصية الأبناء، مجلة دراسات وابحاث، عدد ٢٨، السنة ٩، جامعة عنابة، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٩٩.

(١٠) فتيحة تمرسيت، البناء الاسري والتغيرات الاجتماعية الحديثة، مجلة علوم الانسان والمجتمع، عدد ١٥، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥، ص ١٠٢-١٠٣.

(١١) مصطفى حمدي واخرون، أثر التغيرات التكنولوجية المعاصرة على التفاعل الاجتماعي للأسرة الريفية فى بعض قرى محافظة أسيوط، جامعة أسيوط، ٢٠١٠، كلية الزراعة، ص٩٥.

(١٢) زينب ابراهيم العزبي، علم الاجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بنها، ٢٠١٨، ص ٦١.

(١٣) امل عباس محمد احمد، تغير بنية ووظائف الأسرة السودانية (دراسة عن مدينة الثورة بولاية الخرطوم)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٣، ص٢٠.

(١٤) محمد محمود احمد وموفق ويسي محمود، الاسرة العراقية (التغير في بنائها ووظائفها)، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣، ص ٦١.

(١٥) زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ترجمة: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت - لبنان، ٢٠١٦، ص٢٧.

(١٦) المصدر نفسه، ص٣٠.

(١٧) المصدر نفسه، ص٣٣.

(١٨) عبد الاله بن النية، تناقضات النظام الاجتماعي ونشوء علاقات الجيب الغلوبي داخل الاسرة الجزائرية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، عدد ٢، مجلد ٩، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر، ٢٠٢١، ص٦٠-٦١.

(١٩) هيثم حسين، تصورات في "الحياة السائلة" للبولندي زيجمونت باومان، موقع العرب الالكتروني، ٢٠١٦/٧/٣١.

(٢٠) زيجمونت باومان، مصدر سابق، ص٤٠.

(٢١) زيجمونت باومان، الحياة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث، لبنان – بيروت، ٢٠١٦، ص ٥٣.

(٢٢) زيغمونت باومان، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد الباغي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٦، ص ٦٨.

(٢٣) محمد السيد أبو ريان، سيولة باومان التي ابتلعت كل شيء، موقع اضاءات الالكتروني، ٢٠١٦/١٢/٢٧.

(٢٤) المصدر نفسه.

(٢٥) زيجمونت باومان، الحياة السائلة، مصدر سابق، ص٧١.

المصادر:

زيغمونت باومان: من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة، الغلوي رشيد، موقع الشرق الأوسط، ٢٠١٧/١/١٢.

بن عدة حراث، التغير الاجتماعي في الجزائر من خلال الاسرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران٢،كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، الجزائر، ٢٠١٥.

عبد المجيد سيد منصور، أ. د. زكريا احمد شربيني، الاسرة على مشارف القرن ٢١، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ٢٠٠٠.

السيد محمد بدوي، الاسرة العربية ماذا تعرف عنها، مجلة التربية، قطر، عدد ٥٧، سنة ١٩٨٣.

علي حسين حطيم، السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، مجلة الاستاذ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، عدد ٢٠٣، ٢٠١٢.

خديجة انيس الحريري، أثر التصنيع في العائلة العراقية، كلية الآداب، جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٨٢، ص ٢١٦.

ويكيبيديا الموسوعة الحرة، سيجموند باومان.

زيتوني عائشة بية، التغير الاجتماعي وأثره على الأسرة وشخصية الأبناء، مجلة دراسات وابحاث، عدد ٢٨، السنة ٩، جامعة عنابة، الجزائر، ٢٠١٧.

فتيحة تمرسيت، البناء الاسري والتغيرات الاجتماعية الحديثة، مجلة علوم الانسان والمجتمع، عدد ١٥، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥.

مصطفى حمدي واخرون، أثر التغيرات التكنولوجية المعاصرة على التفاعل الاجتماعي للأسرة الريفية في بعض قرى محافظة أسيوط، جامعة أسيوط، ٢٠١٠، كلية الزراعة.

زينب ابراهيم العزبي، علم الاجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بنها، ٢٠١٨.

امل عباس محمد احمد، تغير بنية ووظائف الأسرة السودانية (دراسة عن مدينة الثورة بولاية الخرطوم)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٣.

محمد محمود احمد وموفق ويسي محمود، الاسرة العراقية (التغير في بنائها ووظائفها)، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣.

زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ترجمة: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت - لبنان، ٢٠١٦.

عبد الاله بن النية، تناقضات النظام الاجتماعي ونشوء علاقات الجيب الغلوبي داخل الاسرة الجزائرية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، عدد ٢، مجلد ٩، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر، ٢٠٢١.

هيثم حسين، تصورات في "الحياة السائلة" للبولندي زيجمونت باومان، موقع العرب الالكتروني، ٢٠١٦/٧/٣١.

زيجمونت باومان، الحياة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث، لبنان – بيروت، ٢٠١٦.

زيغمونت باومان، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد الباغي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٦.

محمد السيد أبو ريان، سيولة باومان التي ابتلعت كل شيء، موقع اضاءات الالكتروني، ٢٠١٦/١٢/٢٧.

Resources:

Zygmunt Bauman: From solid modernity to liquid modernity, Al-Ghalawi Rasheed, Asharq Al-Awsat website, 1/12/2017.

Bin Adda Harrath, Social Change in Algeria through the Family, unpublished master's thesis, University of Oran 2, Faculty of Social Sciences, Department of Sociology, Algeria, 2015.

Abdel Majeed Sayed Mansour, A. Dr. Zakaria Ahmed Sherbini, The Family on the Verge of the 21st Century, 1st edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo - Egypt, 2000.

Mr. Muhammad Badawi, The Arab Family, What Do You Know About It, Education Magazine, Qatar, No. 57, 1983.

Ali Hussein Hatem, Patriarchal Authority in the Changing Iraqi Family, Al-Ustad Magazine, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, No. 203, 2012.

Khadija Anis Al-Hariri, The Impact of Industrialization on the Iraqi Family, College of Arts, University of Baghdad, unpublished master's thesis, 1982, p. 216.

Wikipedia, the free encyclopedia, Sigmund Bauman.

Zitouni Aisha Beyah, Social Change and Its Impact on the Family and the Personality of Children, Journal of Studies and Research, No. 28, Year 9, Annaba University, Algeria, 2017.

Fatiha Tamersit, Family Structure and Modern Social Changes, Journal of Human and Social Sciences, No. 15, University of Biskra, Algeria, 2015.

Mustafa Hamdy and others, The impact of contemporary technological changes on the social interaction of rural families in some villages in Assiut Governorate, Assiut University, 2010, Faculty of Agriculture.

Zainab Ibrahim Al-Azaby, Family Sociology, Department of Sociology, Faculty of Arts, Benha University, 2018.

Amal Abbas Muhammad Ahmed, Changing the Structure and Functions of the Sudanese Family (A Study on Al-Thawra City, Khartoum State), unpublished master's thesis, Faculty of Economic and Social Studies, Department of Sociology and Anthropology, University of Khartoum, 2003.

Muhammad Mahmoud Ahmed and Muwafaq Wasi Mahmoud, The Iraqi Family (Change in Its Structure and Functions), Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Jordan, 2013.

Zygmunt Bauman, The Liquid Knee, translated by: Hajjaj Abu Jabr, Arab Network for Research and Publishing, Beirut - Lebanon, 2016.

Abdel-Ilah Benniya, Contradictions of the Social System and the Emergence of Enclave Relations within the Algerian Family, Journal of Social Studies and Research, No. 2, Volume 9, Mohamed Lamine Debaghin University, Algeria, 2021.

Haitham Hussein, Perceptions in "Liquid Life" by Polish Zygmunt Bauman, Al-Arab website, 7/31/2016.

Zygmunt Bauman, Liquid Life, translated by Hajjaj Abu Jabr, Arab Research Network, Lebanon - Beirut, 2016.

Zygmunt Bauman, Ethics in the Age of Liquid Modernity, translated by Saad Al-Baghi, Abu Dhabi Tourism and Culture Authority, 2016.

Muhammad Al-Sayyid Abu Rayan, Bauman's Liquidity That Swallowed Everything, Adwaaat website, 12/27/2016.